لشرّه ويبذل له الترغيب ليحبب اليه شريعته و
دين ربّه ويتولى في منزله ما يتولى الخادم من مهنته
ويتسمّ في ملاته حتى لا يبدو منه شيء من اطرافه
وحتى كأنّ على رؤس جلسائه الطير ويتحدث مع
جلسائه بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه
ويضحك مما يضحكون منه قد وسع الناس ببشره
وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقبض عن الحق
ولا يبطن على جلسائه يقول ما كان لنبيّ ان تكون
له خائنة الاعين فان قلت فما معنى قوله لعايشة
في الداخل عليه بيس ابن العشيرة فلما دخل الان له القول
وضحك معه فلما سالته عن ذلك قال انّ من شرّ الناس
من اتقاه الناس لشرّه وكيف جاز ان يطلق له خلاف
ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب انّ فعله
عليه السلام كان استيلافا للمثلة وتطييبا لنفسه
ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه
ويراه مثله فيتخذ به ذلك الى الاسلام ومثل هذا على
هذا الوجه قد خرج من حدّ مداراة الدنيا الى المسايسة
الدينية وقد كان يستالفهم باموال الله العريضة
فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان لقد اعطاني وهو
ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار احب
الخلق الي وقوله فيه بيس ابن العشيرة هو غير

غيبة بل هو تعريف ما علة منه لمن لم يعلم ليتحذر حاله
ويحترز منه ولا يوثق بحمايته كل الثقة لا سيما وكان
مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع
مضرّة لم يكن بغيبة بل كان جايزا بل واجبا في بعض
الاحيان كعادة المحدثين في تجريح الرواة والمزكين
في الشهود فان قيل فما معنى الفضل الوارد في حديث
بريرة من قوله عليه السلام لعايشة وقد اخبرته
ان موالي بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء
فقال لها عليه السلام اشتريها واشترطي لهم الولاء
ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون
شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله
فهو باطل والنبيّ صلى الله عليه وسلم قد امرها
بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه والله اعلم لما باعوها
من عايشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك
عليها فابطله عليه السلام وهو قد حرم الغش
والخديعة فاعلم اكرمك الله ان النبيّ صلى الله
عليه وسلم منزّه عما يقع في بال الجاهل من هذا
او لتنزيه النبيّ عن ذلك ما قد انكر قوم هذه
الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء اذ ليست
في اكثر طرق الحديث ومعاتبتها فلا اعتراض بها
اذ يقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)